

المورفيم في اللغة العربية
The morpheme in arabic

necibaymen@gmail.com جامعة الجزائر 2	أيمن نصيب
---	-----------

الإرسال: 2024/11/27	القبول: 2024/12/04	النشر: 2024/12/29
---------------------	--------------------	-------------------

الملخص:

المورفيم هو أصغر وحدة لغوية تحمل معنى في اللغة، وهو جزء من الكلمة التي يمكن تقسيمها إلى أجزاء أصغر دون أن يفقد معناه أو وظيفته، فالمورفيمات يمكن أن تكون كلمات منفردة أو أجزاء من كلمات.

كما أن لغتنا العربية لها نوعان من المورفيمات وهما: المورفيم الحر الذي يمكن له الظهور مستقلاً ككلمات تامة المعنى، والمورفيم المقيد الذي لا يمكنه الظهور بمفرده دون الانضمام إلى كلمات أخرى حتى يكون ذا معنى أو دلالات جديدة.

وعليه هل يمكن القول بأن علماء العرب قد كان لهم السبق في الإحاطة بموضوع المورفيمات عامة والكشف عن النظام الصرفي العربي خاصة؟.

الكلمات المفتاح: المورفيم؛ النظام الصرفي؛ الكلام؛ اللغة العربية.

Abstract:

A morpheme is the smallest linguistic unit that carries meaning in a language. It is a part of a word that can be divided into smaller parts without losing its meaning or function.

Our arabic language also has two types of morphemes: the free morpheme, which can appear independently as complete words with meaning, and the bound morpheme, which cannot appear on its own without joining other words to acquire meaning or new connotations.

Thus can we say that Arab scholars were pioneers in understanding morphemes in general and in uncovering the Arabic morphological system in particular ?

Key words: Morpheme; morphological system; speech; Arabic language.

1- مقدمة:

تعد الوظيفة الصرفية من الوظائف الأساسية في النظام اللغوي، ويراد بهذه الوظيفة ما تؤديه الوحدات اللغوية المعروفة باسم "المورفيمات" أي الوحدات الصرفية المكونة من معانٍ في إطار الكلمة أو العبارة أو الجملة، وتشكل هذه الوظيفة المرتبة الثانية في التحليل اللغوي إذ تلي الوظيفة الصوتية تعقبها الوظيفة النحوية بمعنى أنها تشكل واسطة العقد بينهما.

إن الوحدات الصرفية التي تقوم بهذه الوظيفة هي الدعامة الأساسية للنظام الصرفي لأي لغة من اللغات ومن بينها بالطبع اللغة العربية، وقد استطاع العلماء العرب أن يتوصلوا إلى نتائج بالغة القيمة والأهمية فيما يتعلق بالكشف عن النظام الصرفي للغة العربية، وكانوا بذلك الرواد الحقيقيين للدراسات الصرفية الحديثة التي تعرف بالمورفولوجيا، وقد أثبت الدكتور **تمام حسان** كل ذلك عندما قال: "إن هذا الجانب من دراسة اللغة والإحاطة بها قد أفرد له علماء اللغة العرب بمكان لا يدانيه أي مكان آخر في عالم اللغويين قديما وحديثا ولا تزال دراساتهم عن النظام الصرفي العربي موضع الإعجاب و الاحترام".

لقد اعتمدت في دراستي المنهج الوصفي الذي هو الأنسب لمثل هذه المواضيع لأنه يمكن تجميع المعلومات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة الحالية، والإجابة على تساؤلاتها، واستخلاص النتائج من أجل تعميمها.

تلخصت دراستي حول المورفيم في اللغة العربية في ستة مطالب، معتمدا في ذلك مجموعة من المراجع التي تناولت هذا الموضوع بدء بالنظام الصرفي عند علماء الغرب، وأقسام الكلام لدى النحاة العرب القدماء، فتعريف المورفيم، ثم أقسامه، فأشكاله، وأخيرا نمودجا لتحليل جملة إلى مورفيمات. ولعل أبرز المراجع التي سهلت علي دراسة هذا الموضوع ما يلي: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، وغيرها من الدراسات التي أسهمت في هذا الموضوع.

المطلب الأول: النظام الصرفي لدى العلماء الغربيين

لقد تأثر العلماء الغربيون في النصف الأول من القرن الحالي بعدة عوامل لا بد من الإشارة إليها حتى يتمكن من تسليط الضوء على الاتجاهات والمناهج المختلفة التي ظهرت متلاحقة خلال القرن الحالي، وهذه العوامل هي:

أولاً: اكتشافهم وتأكيدهم بأن القواعد التقليدية للغات الأوروبية الحديثة التي كانت سائدة لقرون عديدة ليست بالقواعد الصالحة لهذه اللغات لأنها مبنية في الأساس على قواعد اللغتين اليونانية واللاتينية، وكلاهما لغتان معربتان تختلفان اختلافاً جلياً عن اللغات الحديثة التي تخلصت من معظم مظاهر الإعراب، وصارت تعتمد على أسس أخرى للتعبير عن التغيرات الصرفية في الكلمة أو العلاقات النحوية بين الكلمات في داخل الجمل، ولذلك كان على علماء الغرب اكتشاف قواعد لغاتهم من جديد غير ملزمين بالقواعد السابقة.

ثانياً: تأثرهم بالمدرسة السلوكية في علم النفس والتي كانت نظرياتها سائدة في ذلك الزمان والتي كانت تقتصر دراستها على الجوانب الخارجية الحسية للسلوك البشري، ولذلك فقد جاءت دراسات اللغويين للغاتهم الحديثة وصفية مبنية على الكلام الذي يستعمله الناس فعلاً، لا معيارية تضع القواعد لما يجب أن تكون عليه اللغة بناء على نصوص مكتوبة منذ سنين عديدة.

ثالثاً: في الولايات المتحدة الأمريكية كان عمل بعض علماء الأجناس في دراسة لغات الهنود الحمر التي لم تكتب أبداً، ولم تكن لها قواعدها المعروفة، دافعا لهم من أجل استنباط منهج علمي لوصف تلك اللغات ووضع قواعدها لتسهيل فهمها، وقد وجدوا في ذلك المنهج أداة صالحة لدراسة لغتهم الإنجليزية الحديثة¹.

المطلب الثاني: أقسام الكلام لدى النحاة العرب القدامى

لقد اتفق النحاة العرب القدامى على اختلاف مدارسهم سواء بصريون أو كوفيون على أن الكلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام أساسية: اسم، وفعل، وحرف، ويلاحظ أن تقسيمهم للكلام ليس دراسة المورفيمات بالأسلوب الذي ورد به في علم اللغة الحديث، بل الهدف الأساسي منها هو إثبات نظرية أن الكلام العربي لا يمكن له الخروج عن دائرة الاسم والفعل والحرف. و لقد برر

النحاة العرب القدامى حصرهم للكلام في الأقسام الثلاثة السابقة على أسس منها: الأدلة العقلية، والقسمة الدائرة بين الإثبات والنفي، والاستقراء.

يلاحظ أن هذا الحصر للكلام عند النحاة العرب القدامى في الأقسام الثلاثة، لم يمنع دخول قسم رابع فيه بحجة أن ابن صابر عرف بمواقفه المخالفة لبعض آرائهم فكانت هذه المسألة (مسألة تقسيم الكلام)، حيث زاد قسما رابعا سماه الخالفة، وأراد به اسم الفعل نحو: هيهات، صه... فهذه الإضافة يمكن أن تمثل مورفيما حرا من مورفيمات اللغة العربية على الرغم من المفاجأة التي أحدثتها في إجماع تقسيم النحاة العرب القدامى².

المطلب الثالث: تعريف المورفيم عند اللغويين العرب

يشير مصطلح المورفيم إلى الوحدات الدنيا في اللسان؛ المتضمنة لشقي الدال والمدلول معا، وذلك في مقابل الفونيم الذي يمثل وحدة دنيا على صعيد الشكل: وحدة تخلو من أي معنى من جهة، والخصائص الدلالية أو السمات (الوحدات الدنيا على صعيد المعنى التي لا تخضع لأي شكل) من جهة أخرى³.

إن مصطلح الوحدة الصرفية لا يدخل في إطار المصطلحات التي استعملها الصرفيون أو اللغويون العرب القدماء، وقد دخل مجال الدرس الصرفي الحديث ترجمة للمصطلح **Morpheme**، الذي أصبح يشكل محور الدراسات والبحوث المتعلقة بأشكال الكلمات وصيغها المختلفة، ويطلق على فرع علم اللغة الذي يتناول هذه القضايا مصطلح **Morphology**، أي العلم الذي يبحث في نظرية المورفيم وتطبيقاتها المختلفة على لغة من اللغات⁴.

لقد اختلف العلماء في تعريف المورفيم وربما كان أقرب تعريف له ما يمكن إجماله في أن المورفيم هو الوحدة الصرفية الدنيا الدالة على معنى، بحيث أن تغييرها يغير المعنى، فاختلف معنى الكلمة من سياق إلى آخر هو الحكم الفيصل في تحديد المورفيم، فالاختلاف الذي يقتصر على الجانب النطقي دون المعنى، يجعل الصورة النطقية المختلفة عن الأصل صورة من تنوعاته التي يطلق عليها أَلُمُورُوف.

يتضح لنا ذلك أكثر من خلال تعاريف بعض اللغويين العرب، و تم التعرض لذلك بشيء من الإيجاز حسب ما يلي:

● مفهوم الدكتور السعران:

في كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" تناول الدكتور محمود السعران مصطلح المورفيم، وقد أثر الإبقاء على المصطلح الأجنبي العرب لأن مع عجمته أشد مرونة وتصرفا من دال النسبة وعامل الصيغة، وقد تأثر الدكتور السعران بالمدرسة الفرنسية وخاصة **أنطوان فندريس** فيما يتعلق بهذا المفهوم عندما قال: أن الصورة اللفظية ليست تلك الأصوات التي ترتب ترتيبا اعتباطيا بل هي ذلك البناء المنظم الذي يعتمد على النظام الصوتي وقد تضمنت عنصرين أساسيين:

العنصر الأول: هو المعنى أو المعاني مثل: دق، طرق، نسيم، لحن (أي الحقيقة المدركة أو المتصورة)⁵.

العنصر الثاني: هو العلاقة التي تنشأ بين المدركات أو المعاني؛ فهي من المحاور الأساسية في نظريته اللغوية، وهذا العنصر يسمى في الاصطلاح اللغوي "المورفيم"⁶، ويشكل عنصر المورفيمات في نظره محورا أساسيا في فهم كيفية بناء الكلمات وتطورها في سياقها التاريخي والوظيفي، وعندما تحدث عن أقسام المورفيم فإنه لم يجاوز ما ذكره فنندريس في كتابه "اللغة" وإن كان قد حاول التطبيق بأمثلة من لغتنا العربية.

● مفهوم الدكتور تمام حسان:

في كتابه **مناهج البحث في اللغة**، تناول الدكتور تمام حسان مفهوم المورفيم أثناء حديثه عن منهج الصرف، فقال: "يدور على الألسنة اصطلاح هام في الدراسة الصرفية، هو الوحدة الصرفية أو المورفيم"، وبعد أن عرض لرأي **فندريس** بشيء من التفصيل فرق بين كلمات ثلاث يتصل بعضها ببعض، و هي:

1_الباب 2_المورفيم 3_العلامة

1_ أما الباب فهو وسيلة تقسيمية لا يمكن التعبير عنها على النمط الوجودي فلا تنسب له وجودا خارجيا، ويمكن إنشاء عدد من الأبواب في اللغة يعبر عن كل باب منه مورفيم معين.

2_المورفيم اصطلاح تركيبي بنائي لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء صغرى تحمل معنى مستقلا، ولكنه يؤدي بالضرورة إلى بناء الكلمة والجمله.

3_العلامة هي العنصر الذي يعبر عنه المورفيم وهو ما يمثل ما يريد المتحدث إيصاله تعبيرا شكليا وتوجد في النطق، وهي إما أن تكون عنصرا أبجديا، أو فوق الأبجدي، بمعنى أنها تكون في شكلها كمية أو نبرا أو تنغيمًا، فعلاقة العلامة بالمورفيم أقرب إلى ما تكون عليه علاقة الصوت بالحرف⁷. أما في كتابه "العربية معناها ومبناها"، فقد جعل المورفيمات مرادفة للمباني الصرفية التي تعبر عن المعاني الصرفية الوظيفية وأن هذه المباني نفسها أبواب تندرج تحتها علامات تتحقق المباني الصرفية بواسطتها لتدل بدورها على معان جديدة⁸.

الملاحظ في مجمل التعريفات اختلاف اللغويين العرب في تعريفهم للمورفيم نتيجة تنوع النظريات والمناهج التي تبناها كل عالم، فمنهم من ذهب إلى أنه أصغر وحدة صرفية، ومنهم من عرفه بأنه أصغر وحدة لغوية، ومنهم من قال أنه أصغر وحدة صوتية. ورغم هذا الاختلاف، إلا أنها تتفق في عدها أصغر وحدة صرفية لكلمة ذات معنى، وكل هذه الاختلافات تصب في أساسيات البحث عن الوحدات الصوتية الصرفية الصغرى ذوات الدلالات داخل السياق أثناء عملية التواصل اللغوي.

المطلب الرابع: أقسام المورفيمات لدى اللغويين العرب

هناك عدة اتجاهات في تصنيف الوحدات الصرفية، منها التصنيف الشكلي إلى وحدات صرفية حرة ووحدات صرفية مقيدة، والفرق بينهما أن الوحدات الصرفية الحرة يمكن أن توجد مستقلة أي منفصلة على عكس الوحدات الصرفية المقيدة التي لا توجد إلا مرتبطة أي متصلة، ومثال ذلك الضمائر فيها المنفصل والمتصل، الضمائر المنفصلة وحدات صرفية حرة، والضمائر المتصلة وحدات صرفية مقيدة، ويمكن أن نجد في الكلمة الواحدة وحدات صرفية حرة وأخرى مقيدة فكلمة (مصريون، مصريين) تتكون من وحدة صرفية حرة (مصر)، ثم وحدة صرفية مقيدة من الكسرة والياء المشددة (yy) ولها وظيفة صرفية وهي تكوين صيغة النسب، ثم تأتي بعد ذلك وحدة مقيدة أخرى هي الضمة الطويلة في الحالة الأولى والكسرة الطويلة في الحالة الثانية، ولكل منها وظيفة إعرابية للدلالة على الرفع أو على النصب و الجر، وبعد هذا كله تنتهي الكلمتان

بوحدة صرفية مقيدة (na) تشير إلى كون الكلمة غير مضافة، ومن ذلك كله فإن في الكلمتين المذكورتين وحدة صرفية حرة واحدة، وعدة وحدات صرفية مقيدة، لها وظائف النسب، والجمع المرفوع، أو الجمع المنصوب والمجرور، وحالة عدم الإضافة⁹.

المطلب الخامس: تعدد أشكال المورفيم

إذا تمت المقارنة بين أشكال الفعل "مدَّ" في :

أنا مددت	أنتما مددتما	أنتم مددتم
هو مدَّ	هما مدَّا	هم مدُّوا

فاعتماد ضمير المتكلم، وضميري المخاطب، وضمائر الغائب فإن "مدَّ" يأخذ أحد الشكلين /madd/،/madad/ إذا فهما شكلان لمدلول واحد، أي ما يسمى بالمترادفين الشكليين Allomorphes¹⁰.

أي أمام صيغتين لمورفيم واحد واللمورف يعني التغيرات الصوتية التي تطرأ على الصوت أثناء عملية التواصل اللغوي. ففي اللغة العربية توجد هكذا صور نطقية لبعض المورفيمات، وهي تظهر في أشكال متباينة أثناء عملية الكلام، فمثلا مورفيم "إلى" إذا اقترن ببعض الأصوات أثناء العملية الكلامية تصدر منه صور نطقية متباينة نحو: إلى جامعتي، و إلى الجامعة، و إليك³.

الملاحظ للصور النطقية لـ " إلى " ما يلي:

الأولى: ورود مورفيم (إلى) بمدته الطويلة.

الثانية: إتيان مورفيم (إلى) مقصورا بسبب همزة الوصل التي تليه.

الثالثة: تغير حركة المد الطويلة المفتوحة فيه إلى حرف لين.

ومن المورفيمات التي تنتج عنها صور متعددة أيضا أثناء عملية التواصل اللغوي في اللغة العربية، مورفيم (ال) وله أربع صور كما يلي:

الأولى: بقاء الهمزة مفتوحة واللام ساكنا إذا جاءت في أول الكلام ويليه صوت قمري نحو: البدن.

الثانية: ذهاب الهمزة وفتحها، وبقاء اللام ساكنا إذا كانت متصلة بما قبلها وتلاها صوت قمري مثل: في البيت.

الثالثة: بقاء الهمزة مع مراعاة إدغام اللام في الصوت التالي له، إذا جاءت في أول الكلام، وتلاها صوت شمسي نحو: الشرف، ومنها مورفيم تاء التأنيث المفتوحة في آخر الفعل الماضي كما في جملة: كتبت فاطمة، فإذا ولي هذا المورفيم (ال) الشمسية أو القمرية نحو: كتبت الطالبة، فإن السكون الذي على المورفيم المعني يتحول إلى حركة كسرة قصيرة لتيسير النطق بالساكنين، ويلاحظ رغم تحول المورفيم من حال السكون إلى الحركة، إلا أن معناه لم يتغير، ومثل ذلك أيضا تحول مورفيم (هل) و (بل) من حال البناء على السكون إلى حركة الكسر إذا وقع بعده اسم معرف بـ(ال) نحو: هل الامتحان سهل؟ فالرد بالنفي إذا كان ليس كذلك، فيقال: لا، بل الامتحان صعب، ومها أيضا تاء التأنيث المربوطة التي تلحق أواخر بعض الأسماء، فتكون علامة على تأنيثها، وضعا مثل: خديجة، وعائشة، أو للتفرقة بين الأسماء المذكورة والمؤنثة نحو: كتيبة، منخفضة، غارقة، أو تلحق بعض جموع التكسير نحو: دعاة، غزاة، أو تلحق بعض الأسماء للمبالغة مثل: نابغة، راوية، علامة.

وجدير بالذكر أن هذا النوع من المورفيمات يتحول إلى هاء السكت عند الوقوف على المفردة التي تحتويه أثناء عملية التواصل اللغوي أو القراءة، وهذه الصور النطقية نجدها كثيرة في القرآن الكريم¹¹.

المطلب السادس: تفكيك الجملة إلى مورفيمات

تكمن أهمية تفكيك الجملة إلى مورفيمات لغرض إحصائي أو تعليمي تعليمي، ومثال ذلك نموذج تحليلي لجملة كما يلي:

الطلاب يطلبون العلم

[ال] في لفظة (الطلاب): مورفيم مقيد، أدوي، سابق، تعريف.

[ون] في لفظة (يطلبون): مورفيم مقيد، جذري، توليدي.

[ي] في لفظة (يطلبون): مورفيم يدل على المضارعة.

"طلب" = الجذر (دال على التعلم أو الدراسة).

[ون] مورفيم الجمع.

[ال] مورفيم التعريف.

[علم] الجذر والذي يدل على المادة التعليمية.

الجملة تحتوي على:

مورفيمات الجذر: "طالب"، "علم".

مورفيمات اشتقاقية: "سون".

مورفيمات وظيفية: "الـ"، "يـ".

النغمة الصوتية في جملة (الطلاب يطلبون العلم): مورفيم تنغمي، إخباري، أي أن النغمة الصوتية في الجملة السابقة تدل على الإخبار، ومثل هذا المورفيم لا يصح أن يقال أنه حر، أو مقيد لأنه ما هو إلا نغمة صوتية تحمل دلالة معينة أثناء عملية التواصل اللغوي¹².

الخاتمة

أهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستي هذه ما يلي:

— أن أشهر التعريفات الحديثة للمورفيم هو الوحدة اللغوية التي تحمل معنى أو وظيفة، سواء كانت دلالية، صرفية، نحوية، أو صوتية.

— للغة العربية نوعين أساسيين من المورفيمات: المورفيم الحر لتكوين المعاني الأساسية والمورفيم المقيد لتكوين العلاقات النحوية والصرفية. كل هذا يهدف بالأساس إلى خلق نظام لغوي متجانس.

— يمكن للمورفيم الحر أن يوجد كوحدة مستقلة في اللغة نحو: أنا، لا، كتب، مكتب، ولد.

— المورفيم المقيد هو الذي يجب أن يلازم مورفيما آخر نحو: السوابق واللاحق والأحشاء وما إلى ذلك.

— أفضل أداة لتحليل اللغة العربية لأصغر وحدات صوتية لها معان هو المورفيم.

¹ -نايف خرما، أعضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، د/ط، 1978م، ص225.224

² - يوسف خالد عثمان، عمر زكريا، مورفيمات اللغة العربية ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي، مجلة الدراسات اللغوية الأدبية، عدد خاص، الجامعة الإسلامية العلمية في ماليزيا، سبتمبر 2011م، ص34

³ -ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفتاح في اللسانيات، ترجمة الشيباني عبد القادر فهم، ط1،

- 4- البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب، القاهرة، مصر، د/ط، 1991م، ص122
- 5- استيتية سمير شريف، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2008م، ص109
- 6- يتكون هذا المصطلح في الأصل من الكلمة اليونانية morphé بمعنى شكل أو صيغة، اللاحقة الإنجليزية em وهي اختزال لكلمة emic بمعنى موضوعي أو تجريدي ومن ثم يصبح المدلول اللغوي لهذه الكلمة المركبة: وحدة الشكل التجريدي للعناصر اللغوية.
- 7- البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص146—150.
- 8- المرجع السابق، ص150.
- 9- حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، د/ط، ص92.
- 93.
- 10- حركات مصطفى، اللسانيات العامة وقضايا العربية، دار الآفاق، د/ط، ص44
- 3- يوسف خالد عثمان، عمر زكريا، مورفيمات اللغة العربية ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي، ص45.
- 11- المرجع السابق، ص45 46.
- 12- يوسف خالد عثمان، عمر زكريا، مورفيمات اللغة العربية ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي، ص46 47.

قائمة المصادر والمراجع

- استيتية سمير شريف، اللسانيات، المجال والوظيفة و المنهج، دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2، 2008م.
- البركاوي عبد الفتاح عبد العليم، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الكتب، القاهرة مصر، د/ط، 1991م.
- باي ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1998م
- حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط.
- حركات مصطفى، اللسانيات العامة وقضايا العربية، دار الآفاق، د/ط.
- خرما نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، د/ط، 1978م.

ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة الشيباني عبد القادر فهم، ط1، 2007م.

يوسف خالد عثمان، عمر زكريا، مورفيمات اللغة العربية ترتيبها وتنظيمها في الدرس اللغوي العربي، مجلة الدراسات اللغوية الأدبية، عدد خاص، الجامعة الإسلامية العلمية في ماليزيا، سبتمبر 2011.